

أضواء البيان

@ 183 إيضاحه . وقرأ ابن ذكوان (وناء) كجاء ، وهو بمعنى نأى . كقولهم : راء في رأى . قوله تعالى : { وَوَمَّا أُوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه ما أعطى خلقه من العلم إلا قليلاً بالنسبة إلا علمه جل وعلا . لأن ما أعطيه الخلق من العلم بالنسبة إلى علم الخالق قليل جداً . .

ومن الآيات التي فيها الإشارة إلى ذلك قوله تعالى : { قُلْ لِّسَوْءٍ كَانِ الْبِحْرُ مَدَادًا لِّلْكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَنْفِدَنَّ الْبِحْرُ قَيْلًا أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } ، وقوله : { وَلَوْ أَنزَلْنَاهُ فِي الْآسْرِ رُحْمًا مِّنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبِحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أْبْحُرٍ مَّا نَفَدْتِ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } . قوله تعالى : { إِنَّ سَوْءَ مَا كَانُوا عَلَيْهِمْ كَذِبًا } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن فضله على نبيه صلى الله عليه وسلم كبير . .

وأوضح هذا المعنى في مواضع آخر . كقوله : { وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا } ، وقوله : { إِنزَّلْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّلْيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا } . { وَيَنْصُرْكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا } . { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ } ، { وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ } . { أَلَمْ نَقْضِ ظَهْرَكَ } . { وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وبين تعالى في موضع آخر : أن فضله كبير على جميع المؤمنين ، وهو قوله : { وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا } . وبين المراد بالفضل الكبير في قوله : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ } . قوله تعالى : { وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَرْضُ نَهَارًا خِلَافًا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتِ عَلَيْهِنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَيْلًا أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى

تُنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَأُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا
بَشَرًا مِّثْلَ سَائِرِ النَّاسِ . بين ا[] جل وعلا في هذه الآيات الكريمة شدة عناد الكفار وتعنتهم ،
وكثرة اقتراحاتهم لأجل التعنت لا لطلب الحق . فذكر أنهم قالوا له صلى ا[] عليه وسلم :
إنهم لن يؤمنوا له أي لن يصدقوه حتى يفجر لهم من الأرض ينبوعاً . وهو يفعل من نبع : أي
ماء غزير . ومنه قوله تعالى : { فَسَلَاكُهُ يَنْزَابِيْعَ فِى